

لقاء قناة المسار الأولى بالدكتور إبراهيم الجعفري
بتاريخ 2010/5/2
(استبعاد المرشحين والفرز اليدوي)

المقدم: أثّرت في الآونة الأخيرة مسألة استبعاد مرشحين من بعض القوائم نتيجة شمولهم بقانون هيئة المساءلة والعدالة.. كيف ترون تأثيرها في الساحتين السياسية والأمنية؟

الجعفري: نحن نؤيد كل شيء يمضي بسياق قانوني غير مسيَّس، فإذا أثّرت حول شخص ما ممن يعتقد أصحاب الاختصاص أنه مشمول بقضية ما فهذه ظاهرة صفة مدامت تتحرك في السياقات القانونية، وغير موظفة لأهداف ومرامٍ سياسية.. أتمنى أن يُحسم هذا الموضوع، وأن لا يؤثر في سير العملية السياسية، ولا يُوظف بطريقة سلبية، سواء باتجاه أشخاص أو قوائم.

المقدم: القائمة العراقية ترى أن هذا الإجراء استهداف لها، ومحاولة لإقصائها، والنيل من فوزها، وقد يتسبب بسحب مقاعد من هذه القائمة، ويجعلها ربما القائمة الثانية؟

الجعفري: أن تعتبر نفسها القائمة الأولى رياضياً فهذا صحيح؛ لأنها حصلت على (91 مقعداً) وهذه حقيقة انتخابية شهد بها الجميع، ولا غبار على ذلك، ومن حقها أن تقلق من التراجع إلى الخلف، لكن التشكيك في نوايا الجهات المختصة فأنا لست مع هذا الاتجاه، ومن له إشكال يستطيع أن يطرح إشكالاته، ويطلب طمأنة وضماناً بأن لا يكون مستهدفاً بأي إجراءات.

المقدم: ممن يطلب طمأنة؟

الجعفري: من الجهات المختصة، فنحن نعيش في بلد فيه لجان مختصة، وقضاء ودستور وقوانين، وإذا ما حصلت مشكلة نعمل على آليات عراقية وطنية من دون اللجوء إلى شيء من خارج الحدود. الوطنية ممارسة، وحين نقول: إننا نحمل صفة وطنية واتجاهاً وطنياً، فهذا يعني أننا نصنع الأهداف بآليات وطنية عراقية، ونخطط بذهنية عراقية، ونكلف شخصيات وطنية عراقية، ونوظف الإمكانيات الوطنية، نعم.. هذا لا يجعلنا في حالة غرور بأن لا نستفيد من تجارب الآخرين، بشرط أن لا نمدّ أبصارنا إلى حلّ يأتي من خارج الحدود.. فالحلول ينبغي أن تنطلق من ذواتنا والدستور كفل هذا الحق.

المقدم: هل أنت ضد ما دعت إليه القائمة العراقية بـ (تدويل) هذه القضية؟

الجعفري: أعتقد أن العراقيين يستطيعون أن يحلوا مشاكلها بأنفسهم، ويستثمروا الخيارات القانونية، والوصول إلى الأهداف من دون الحاجة لإدخال أي طرف دولي.. لا أن نطالب بتحرير الإرادة الوطنية العراقية من التدخلات الأجنبية، ونطلب تدخلاً إقليمياً أو دولياً!!

المقدم: كيف يمكن حلحلة هذا الموضوع؟

الجعفري: باعتماد الصيغ العراقية، والانفتاح على الوطنيين العراقيين كافة، وشرح المبررات والحيثيات، وإبداء المخاوف.. أعتقد أن كل الوطنيين العراقيين منفتحون على بعضهم، ويمكن أن يستمعوا لإخوانهم، ويسهموا في ذلك، فالضمير الوطني العراقي ضمير حي، والتعاطف تعاطف حي، والانتماء لأي قائمة لا يعني أسر أفراد القائمة بفهم مُعشَرَن، أي عشائري لهذه القائمة أو تلك..

هناك الكثير من علامات الصحة والعافية في العملية السياسية، وبدلاً من أن يبذلوا جهداً مع هذه الدولة وتلك عليهم أن يبذلوا جهداً مع مكونات القوائم الأخرى، بل يذهبوا، ويبينوا ما لديهم من وثائق، ويشرحوا، ويفسروا، وسيوضح الكثير، وسيُحل الكثير من المشاكل، وعندما نعطيهم هذا الحق سنتحول إلى ضواغط قانونية وعرفية وسياسية، وبهذه الطريقة نكون قد استخدمنا أساليب حضارية ووطنية عراقية، وجنبنا أنفسنا التدخل الأجنبي.

المقدم: كيف تنظر إلى موضوع إعادة العدّ والفرز اليدوي الذي أقرته الهيئة القضائية للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات؟

الجعفري: هذا يعتمد على حجم الخلل الذي ستفضي إليه، وتكشفه عملية المراجعة بالعد اليدوي، وإذا كانت النسبة كبيرة من دون شك ستؤثر وبمقدار ما، والكل يشعر أنه مغبون، ونحن نشعر أننا مغبونون في هذه العملية السياسية، لكن بصراحة أنا أنظر إلى الربح من الزاوية الوطنية.. إجراء الانتخابات بحد ذاته مكسب وطني، فإذا شعر طرف من الأطراف أن حجمه أصغر من الحجم المتوقع، واعتبر نفسه في حالة خسارة، ونحن أكثر الأطراف نشعر بذلك، لكن لا نجعل الربح فقط متعلقاً بحجمنا في العملية السياسية، إنما ننظر إلى حجم العملية السياسية من خلال الحالة الوطنية العامة، هذا بالنسبة إلينا شيء مهم جداً..

المقدم: بغضّ النظر عن الفوز أو الخسارة.

الجعفري: بغضّ النظر عن كل الاعتبارات، وإجراء الانتخابات في موعدها المحدد فوز وطني؛ لأنه يشمل الوطنيين كافة.

المقدم: لكننا نلاحظ على الساحة ما يمكن أن نسمّيه جموداً سياسياً بين القوائم، فلا توجد حوارات بين القوائم الفائزة، هل إعادة العد والفرز اليدوي هو الذي ربما أدى إلى جمود هذه الحوارات؟

الجعفري: علينا أن نميّز بين الإعلامي والسياسي، ظاهرة الإعلام والتفاعل الإعلامي شيء رائع جداً وإن كان بعضه أقرب إلى الصخب الإعلامي منه إلى الرشد والنضج الإعلامي، والحالة السياسية من دون شك تغذي، وتتغذى بالجانب الإعلامي، وإذا لم تبرز بحجم واسع في الإعلام فهذا لا يعني أنها اختفت من الناحية السياسية، فربما يكون هذا الفصل الهادئ سياسياً أفضل من المخاطبات الثنائية والمجموعية المتعددة.

اليوم برزت في العالم حقيقة جديدة اسمها (ممنوع من التصريح) فبعض رؤساء الدول عندما تستعصي عليهم مشاكل ما لا يصرّحون؛ لأنهم يشعرون أن الحالات الاستثنائية يكون فيها التداخل الإعلامي - السياسي عائقاً؛ فحرصاً منهم على تحقيق هذا الهدف يبتعدون قليلاً عن الإعلام..

المقدم: أفهم من هذا الكلام أن حواراتكم مع ائتلاف دولة القانون لم تتوقف بصورة واقعية إنما حُجبت عن الإعلام؟

الجعفري: لم ولن تتوقف، ليس فقط مع الإخوة في دولة القانون، وإن كانوا بحسب الأولوية يتصدرون الموقع المتقدم لاعتبارات موضوعية، لكن ذلك لا يعني أن نوقف الحوارات مع القوائم الأخرى، والحوارات قائمة على قدم وساق مع الجميع، ونسير على هدي المشتركات الوطنية، ووعي البرامج المشتركة، ووعي الشخصيات.. الشخصيات الوطنية العراقية التي ظهرت على المسرح مبنوثة في كل القوائم، ولا يسعنا أن نختزل برنامجاً في قائمة واحدة، ولا يسعنا كذلك أن نختزل شخصيات في قائمة ونستثني الشخصيات الكفوءة في القوائم الأخرى.. العراق اليوم ليس عراق الدكتاتورية الذي كان سابقاً.

المقدم: إلى أين وصلت حواراتكم مع ائتلاف دولة القانون على الرغم من مرور الكثير من الوقت عليها، ونحن نسمع أنه سيتم الإعلان بعد يوم أو يومين عن الاندماج بين الائتلافين وعلى أرض الواقع لا توجد نتائج؟

الجعفري: تأخّر الإعلان لا يعني أن طريق الحوار مغلق، إذ يوجد فرق بين تأخر الإعلان وبين انتهاء المفاوضات إلى طريق مغلق، أما عندما تؤجّل فمعنى ذلك أن هناك عقبة، وأصروا على تجاوزها بمزيد من الحوار، وليس في ذلك بأس، فأى عملية في العالم تأخذ وقتاً، ففي منتصف الستينيات تحاورت دول العالم لـ 77 يوماً على شكل الطاولة التي أرادوا أن يتحاوروا عليها وإشراك الفيتنام إلى الطاولة المستديرة؛ حتى لا يعترفوا من وجهة نظرهم بفيتنام كدولة تأخذ ضلع الطاولة، فلم يجعلوها مضلّعة فجعلوها مستديرة، فعندما تفكر الأطراف في أن تتجاوز عقبة ما فمن الطبيعي أن تأخذ وقتاً.

البعد الزمن لا بد منه في حل أي مشكلة، فنحن لا ننفي وجود الاختلافات في وجهات النظر بل أكثر من ذلك لا ننفي أن تكون بعض المخاوف مشروعة، لكننا واثقون في هذه أن العقبة ستزول، وتتبدد وإن أخذت بعض الوقت؛ لأن الإرادة الحقيقية موجودة عند الأطراف كافة.

المقدم: يقال: إن العقبة هي الاعتراض على السيد المالكي، وعدم ترشيح شخصية أخرى.. ما الضير في أن يكون السيد المالكي رئيساً للحكومة؟

الجعفري: من حيث المبدأ باب الترشيح مفتوح أمام الوطنيين العراقيين كافة، لكن هناك اعتراض من قبل الائتلاف الوطني بسبب مخاوف، وهنا تكون ناصية الحوار معقودة لطمأنة الآخر وقبول مرشح واحد من قبل دولة القانون، ولا يعني التسليم بأنه يكون المتفق عليه.

رئاسة الوزراء حق دستوري كفله الدستور للكتلة الأكبر في البرلمان، فعندما تلتحم الكتلتان، وتكونان الكتلة الأكبر برلمانياً سيكون الحق محصوراً بها بأن تقدّم مرشحاً، وبعد أن تنتهي هذه سيجري الحوار، فالآن قد يصار إلى تقبل أحادية الترشيح من دولة القانون، وقد تفتتق قائمة دولة القانون بأن تقدّم أكثر من مرشح، وهذا الشيء متروك لها في دولة القانون، ولا يستطيع أحد أن يُملي عليها، نعم.. توجد مخاوف وهذه المخاوف يمكن أن نبحث لها عن أكثر من سبيل لتبديدها، ويجب أن نحترمها بالطريقة القانونية الصحيحة.

المقدم: يقول البعض: إذا عُدنا إلى الماضي، وتذكرنا حقبة الدكتور الجعفري عندما كان رئيساً للحكومة وعندما حقق نجاحاً وشعبية على صعيد الشارع العراقي، كانت هناك كيانات سياسية رفضت ترشيح الدكتور الجعفري لولاية ثانية ومن ثم تم ترشيح السيد المالكي.. هناك من يرى أن الاعتراض على السيد المالكي هو المسلسل نفسه الذي حدث مع الدكتور الجعفري بأن أي شخص يصبح رئيساً للوزراء، وينجح في أداء مهامه، وتكون له شعبية في الشارع العراقي تكون هناك محاولات لإقصائه وإبعاده عن الرئاسة؟

الجعفري: ما حدث عام 2005 في الحكومة الانتقالية أنه جرى الانتخاب، وانتهى، وأعطى الصفة الشرعية، وقد تدخلت دول أجنبية تحديداً أميركا وبريطانيا بدفع من أكثر من طرف عراقي وأحدها من داخل الائتلاف العراقي الموحد، بالنسبة لي راقبت المشهد مراقبة دقيقة وتأريخية، وميزت بين المصلحة الوطنية الكبرى والائتلاف العراقي الموحد، وبين الإصرار على هذا الترشيح بعد أن انتُخبت، وانتهيت والأخ الأستاذ المالكي لم يُنتخب بعد، ولم يُطرح كمرشح مُنتخب، هذا هو الفرق الجوهرى الأساسى، وقُدّرت في وقتها أن المصلحة تقتضى أن أحافظ على لُحمة الائتلاف العراقي الموحد ووحدته، وأن أعيد الأمانة إلى أهلها، وهذا كان خياراً وطنياً، وقد أخبرت المعنيين بذلك، وقلت: أن أرضخ لإرادة أجنبية فهذا من رابع المستحيالات، فلما أن يسحب الائتلاف العراقي الموحد ترشيحه لي، وإما أن لا يصادق البرلمان على ترشيحي وعلى الحكومة القادمة.

المقدم: أفهم من حديثكم كائتلاف وطني أنكم تسعون إلى منصب رئيس الوزراء؟

الجعفري: نعم.. الائتلاف الوطني لديه أكثر من مرشح، وهو ليس سراً.

المقدم: الخلاف على السيد المالكي وربما التيار الصدري لديه اعتراض على السيد المالكي، وأنتم في الائتلاف الوطني لديكم أكثر من مرشح كما قلتم، هل يرى الدكتور الجعفري نفسه كمرشح تسوية باعتبار أن لديكم علاقات قوية مع ائتلاف دولة القانون؟

الجعفري: أنا لا أنظر إلى الجعفري من داخله، إنما أنظر إلى الجعفري كما تنظر أنت، أنظر إليه من خارج ذاته؛ حتى أنصفه فيما فيه، وأنصفه فيما عليه، وإذا لم أنسلخ من الذات لا أستطيع أن أعطي حق الشعب والوطن. قرارى هو أن أكون في العملية السياسية، وهذا قرار اتخذته منذ وقت مبكر، وقد دخلت السياسة بواقع، ولم أدخلها بقرار، أما الموقع فأتركه للشعب، وللمصلحة العامة.

أنا أطلع إلى أن من يرقى إلى موقع أكبر في الجهاز التنفيذي أن يحفظ اللحمة العراقية، ويمدّ الجسور مع الآخرين، ويفتح آفاق التنافس الحر والشريف للبناء، ويوظف كل الطاقات، ويعطيها بوصلة جديدة ليس بوصلة الاستهلاك والتحارب والتلاعن، إنما بوصلة التكامل فيما لو تجمعت القوى السياسية الحالية كافة على أن تنهض بالمهمة المطلوبة في هذا الطرف العصيب... المشاكل الموجودة قد تأخذ وقتاً أطول من اللازم؛ لأنّ أجهزتنا لم تكتمل بعد على الرغم من مرور سبع سنوات، فالجعفري لا يهّمه بالذات أين يكون بقدر ما يهّمه من ينهض بهذا الحمل الثقيل إلى جانب إخوانه.

المقدم: قبل الانتخابات كان الائتلاف الوطني يرفع شعارات مناهضة للبعث، لكن بعد الانتخابات والحوارات السياسية لاحظنا أكثر من طرف في الائتلاف الوطني العراقي قد تغيّر عن هذا المنهج، هل تغيّر منهج الائتلاف الوطني بعد الانتخابات عما كان قبلها؟

الجعفري: أولاً دعني أُميّز البعث كحزب عن الشخصيات البعثية كخلفية تاريخية، عندما نطرح الرفض للبعث، لا نقصد الشخصيات التي كانت في يوم ما منخرطة في صفوف البعث، والآن تركت هذا الشيء.. نحن ضد الحالة البعثية كحالة حزبية، أو حزبية تريد أن تعود مرة أخرى، هذا نحن ضده، من تحدث بهذا فهذا رأي الائتلاف الوطني، سواء كان قبل الانتخابات أو بعدها، وهذا ثابت ائتلافي، بل أزعّم أكثر أنه من الثوابت الدستورية، وإذا وردت تعبيرات تسامح أو طمأننة فهي اجتهدات شخصية، ولا تعبّر عن ثوابت الائتلاف.

المقدم: هل تتخوّفون من حوار العراقية مع دولة القانون كائتلاف وطني؟

الجعفري: بالنسبة إلينا لدينا ثوابت، ونتعامل معها بكل ثقة، وليست لدينا مشكلة، ليس من موقع ضعفنا بل من موقع ثقتنا بأنفسنا.

المقدم: هناك دعوة من قبل الائتلاف الوطني إلى الطاولة المستديرة والآن نتحدثون عن مشاركة جميع القوائم في الحكومة.. هل تؤمنون بأن جميع هذه القوائم الفائزة تشارك في الحكومة، ولا توجد هناك أي معارضة؟

الجعفري: الطاولة المستديرة تعبير بين قوسين عن (الجهة)، ومن لا يستطيع أن يحقق مشتركات، ويتعاطى بشكل منهجي وتنفيذي أعجز من أن يجمعهم جميعاً.. نحن نتطلع إلى الجهة العريضة والطاولة المستديرة؛ لنمدّ الجسور مع الأقرب من خلال ثنائيات متعددة، على سبيل المثال: نحن ودولة القانون، نحن والجهة الكردستانية، نحن والإخوة في العراقية، لكن لا ينبغي أن يكون عملية تخاطب

وحوار الطرشان!! إنما من خلال المشتركات التي امتدت إليك مع الآخرين، وانعكاساتها في التعاطي الوطني العراقي، وانعكاساتها على المنهج، وفهمها للآليات الأصلح والشخصيات الأقرب.

المقدم: ألا تعتقدون أن الطاولة المستديرة ستفرز حكومة ضعيفة نتيجة المحاصصة التي تتكرر؟

الجعفري: لا، الطاولة المستديرة تعرّف نفسها بأنها معنيّة بصناعة حكومة قوية، لكن هذه الحكومة القوية لا تستكمل قوتها من خلال هذه الطاولة إنما هناك عناصر يجب أن تستجمعها، منها: المنهج القوي، وقاعدة المشاورة العريضة خصوصاً في العمل التنفيذي؛ لأنه يتطلب الحسم والمبادرة والإقدام لكن ليس من موضع قضم صلاحيات الحكومة.

الحكومة التي تنبثق عن الطاولة المستديرة يجب أن لا تكون حكومة محاصصة وزراؤها واجهة لأحزابهم.. يجب أن يكون المشهد في مجلس الوزراء متكاملًا، والمجلس يمارس دوره من خلال كونه مؤتمناً على تطبيق الدستور وممثلاً للشعب ورصيده الأحزاب المشاركة في الحكومة من دون أن تكون هناك عملية استهلاك وقضم ومحاصصة.